الثورة
www.althawranews.net
الأثنين : 8 شوال 1435هـ - 4 أغسطس 2014م -العدد 18155
Monday : 8 Shawal 1435 - 4 August 2014 -Issue No.18155

حباتُ مطرٍ:

سعيدة بلكارح
شاعرة من المغرب

عابث يرشق أفئدة البوح فتنكسر...
تنكســـــــر
**
دفقةٌ من ألوانٍ باهتةٍ..
تعكس ظلال نفسي..
على قارعةٍ مطويةٍ بينك وبيني..
تشكو من يباسٍ..
**
شتاؤك هذا المساء يغازلني..
يزرع حباته في مقلتي..
يعانق دمعي..
فأبكي بلا خجلٍ..
**
صواعق الشوق تُدَوي..
تبرق وترعد حولي..
تجرفني سيول الشتاء الماضي
إليكَ..
تخدعني زخاتٌ منكسرةٌ على
شطآنكَ..
لامرأةٍ أخرى التحفتْ ظلي..
**
ذَرِ المطر يمحو ما علِقَ بالتلابيب
من تسكعٍ..
يغسلُ وجه الأمسيات..
يحتسي زفراتٍ تتفتق كل شتاءٍ..
لا جدوى من احتراق حروفي
أمامكَ..
فما بقي في محبرتي سوى قطرات
من حبرٍ تبخرتْ قبل الشتاء..
بِضعٌ منها تساقط على طاولتي هذا
الصباح: لامٌ وَ واوٌ.. و حرف نداء...
**
طويلٌ جدا... هذا الشتاء..
يتسكع فوق ردائي..
يتوغل في مساحاتٍ جرداء..
تنتهي إلى خواءٍ..
يبحث عن اسمٍ معلقٍ بين زمنينِ..
**
لسعة البرد تنفض كلماتٍ وقعتْ منكَ
ذاتَ لقاءٍ ماطرٍ..
كنتَ فيه العاصفة تفتض جموحي..
وكنتُ صنوبرةً تبارز جنونك....
**
ما أسعد ليلي بزخات المطر.. تنقر
نافذتي..
تدغدغ صمتي..
مُدّ أيها الليل يمينكَ..
تصافحْ حُلُمي
وابسطْ شراعكَ تَغُصْ عميقاً
في كُنْهي...
ليس عيباً تجريدي من
نوْمي..
إنما العيبُ تجريدي من
حلُمي...

هل تخرج الثقافة من حالة التيه؟

عبدالرحمن مراد

< تظل الثقافة هي البعد الأهم في قياس تقدم الأمم ومدى قابليتها للتطور والنماء وقابليتها لإحداث المتغير الحضاري، فالثورة الثقافية تسبق الثورات الاجتماعية، وبدونها تكون الثورات الاجتماعية أقرب الى العدمية والفراغ الذي ينشد الامتلاء.

والاهتمام بالبعد الثقافي لا يقل شأناً عن اهتمام الأمم الأخرى بالبعد الإنمائي والاقتصادي.. بيد أن الذي يحدث في دول العالم الثالث يأتي على نقيض مسارات التطور لذلك نجدها تتمحور في دوائر الثبات ولا تكاد تتجاوزها.

وإذا كان المجتمع اليمني يعيش حالة ثورية خاصة فرضتها الظروف والمناخات العامة، فقد أصبح لزاماً على كل القائمين على البعد الثقافي الوطني الاشتغال على قيم التطوير والتحديث وبما يتواكب مع حاجات المجتمع وتطلعاته وبالمعنى الذي يعيد للمبدع والمثقف قيمته ومعناه ويحفظ له توازنه ووجوده وفاعليته في صياغة وفلسفة معنى الوجود.

لقد عانى المبدع اليمني كثيراً ولاقى من شظف العيش والإقصاء والتهميش والاغتراب كما لم يلاقه مبدع آخر في كل بقاع الارض، ولم تكن تباشير الانعتاق التي لاحت في الأفق الوطني الا وميضاً يأمل منها المثقف والمبدع استعادة دوره وفاعليته في الحياة وحتى يستعيد دوره وسلطته يتوجب أن يكون مسؤولاً، إذ لا مسؤولية حيث لا سلطة ولا سلطة بلا مسؤولية، كما أنه لا سلطة ولا مسؤولية في ظل الغياب والاغتراب للقانون.. كما أن الاهتمام بالكوادر النوعية الابداعية والابتكارية هو اهتمام بعملية النماء والتطور وبالقيمة الحضارية المدركة للبعد التأريخي القادرة على إحداث عملية الانتقال النوعي بما يتوازى والقيمة النوعية للبعد الحضاري المعاصر.

وما يحدث في واقعنا المعيش في ظل الارهاصات الاولى لعملية الانتقال لا أظنه منطقياً، فالماضي مازال يتدفق بقوة الشلال في صميم التجربة الجديدة التي يفترض أن تؤسس لواقع أجد لا يشبه الماضي ولكنه يمتد منه ويتغاير عنه، وقد أصبح لزاماً على وزارة الثقافة أن تفكر في إعداد استراتيجية وطنية تحدث ثورة حقيقية في الوسط الابداعي والثقافي تخرج المبدع والمثقف من حال الاغتراب الى حال الاحساس بالقيمة والوجود ومن حال التسول على أبوابها الى حال الإنتاج ومن حال التلقي الى حال المبادرة والابتكار، ومن حال الإقصاء إلى حال المشاركة والصنع والخلق، كما أن تجديد وتحديث وظائف الوزارة أصبح ضرورة وطنية تمليها الظروف الوطنية والحضارية والتطورات، إذ يتوجب القيام بدراسة علمية ممنهجة تكون إعادة الهيكلة ومنظومة التشريعات نتيجة لها وليس واحدة من مقدماتها.

لقد أصبح البعد السياسي أكثر طغياناً من ذي قبل وأصبح المثقف أكثر ارتهاناً ولم يكن بيان بعض أدباء المحافظات الجنوبية الداعي الى تأسيس كيان منفصل عن الاتحاد الا خدشاً في القيمة والمعنى الذي تأسس عليها اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.. ولا أظن ذلك البيان الذي صدر عن أولئك الأدباء الا بحثاً عن قيمة وجودية في واقع أصبح لا يتعامل الا مع مفردات الموت والفناء وإلغاء الآخر وتسيطر عليه روح الاستبداد وتصادر فيه الحريات وأصبح المثقف والمبدع هامشاً في متن الحياة يتجرع وجبات الألم ويقاسي ضرورات العيش الكريم.

ما يجب أن يدركه الآخر أن الوظيفة الابداعية لم تعد كما كانت عليه من قبل مشاركة وجدانية وتصويراً لشوارد الافكار والوجدان ولكنها أصبحت عملية استشرافية وصناعية للمستقبل وهي جزء لا يتجزأ من عملية تطوير الروح في خلق فضاءات أكثر جمالاً تراعي التوازن الروحي والنفسي لخلق معادلة الحياة المتسقة والقادرة على التفاعل مع الزمان والمكان وبما يعكس قيمتها الحضارية الدالة عليها والمحققة لهويتها الزمانية دون اجترار، فالفن حياة مركزة يحمل في نسيجه العام روح التطور والنماء والتحديث ويؤكد على القيمة الجمالية للحياة.

لا ننكر أنّ ثمة جهوداً تبذل في سبيل تطوير وتحديث الفنون لكنها تظل جهوداً فردية لا تستند على قيم معيارية ولا تحقق بعداً استراتيجياً ممنهجاً يكون قادراً من خلال عملية التراكم على التأسيس لقيم حضارية تحفظ للمبدع قيمته ومعناه وتخرجه من دوائر الضيق والشظف والإحساس بالاغتراب.

هناك حلقات مفقودة في المنظومة العلائقية بين المجتمع والسلطة واتصال مثل تلك الحلقات يتطلب جهداً مضاعفاً في التفكير والعمل بحيث يصبح الاشتغال على العملية الابداعية اشتغالاً تفاعلياً وربحياً والاستثمار في المجالات الفنية والابداعية لا يقل شأناً عن الاستثمار في غيرها، ومثل ذلك يفضي بنا الى التأكيد على إعادة الاعتبار للحصص الفنية والانشطة الثقافية في المدارس والأندية الرياضية، كما أن التفكير في التأسيس للبنية التحتية الثقافية ضرورة يمليها البعد الحضاري الذي نرغب في الوصول اليه من خلال تفاعلنا مع مظاهر العصر وتجلياته.

لقد أصبح المثقف مطالباً أكثر من أي وقت مضى بالخروج من حالة التيه التي وصل اليها ولن يتحقق له ذلك الا من خلال تفعيل دور النقد الثقافي والابداعي، وتهذيب مسارات الحياة برؤى أقرب الى الموضوعية وأبعد ما تكون عن الذاتية التي اتسمت بها المرحلة السابقة، فكان من نتائجها ما وصل اليه من تيه وتشظٍ وما شاع في الحياة من قيم بديلة غير حضارية وما شاع فيها من فساد.

ومن المهم القول إن الاحزاب والتنظيمات السياسية قد تركت أثراً سيئاً لا يمكن تجاوزه الا من خلال القراءة النقدية والعمل الدؤوب على التحديث في رؤاها وآلية عملها ولن يتحقق ذلك الا من خلال إحداث ثورة حقيقية تتفاعل مع لحظتها وتقوم بتشبيب تلك القيادات العتيقة التي لا نرى في ملامحها الا ذلك الماضي الدامي وفقدت قدرتها على العطاء والتجديد والاضافة.

نؤمن أن هناك قيادات تاريخية من حقها أن تنال التكريم والامتنان -ومن حقها ذلك- وفي السياق ذاته نؤمن أنه من حق الاجيال ان تساهم في صناعة التاريخ وهي سنة كونية جبل الله الناس عليها ولا يمكننا تعطيلها.

جل ما نتمناه أن تبدأ لحظة جديدة تصنع يمناً أجد، متصالحاً مع ذاته ومع التاريخ ويسع كل أبنائه دون نفي أو إقصاء أو تهميش.

الباب شخصٌ مثلكم

زين العابدين الضبيبي

شدوا وثاقَ الليلِ
هذا الساخر المشئوم
من أطفالِ حارتنا
يرشونَ الأزقة بابتسامتهم
فينحسر الظلام
شدوا وثاق الليل
ثم تخيلوا
لو أنكم باب السراب
يمر عبركمُ
الذي اعتدتم عليه
من التفاصيل الصغيرة
والكبيرة
داخلاً أو خارجاً
فتكابرون
وتضحكون
إذا ذكرتم أنكم بابٌ
وأن الباب من خشب اليباب
فكيف يضحك أو يحس
وكيف خبتم في بطولات الفناءْ.
وتفكرون الآن
أن الباب شخصٌ مثلكمْ.
لكنه نزقٌ
شغوفٌ بالكتابة
عن شؤون حياتكم
وبكل ما كتبت أكفكمُ عليه
وما توارى عن عيون الشمس
من عبثية التفكير
مذ صرتم خيال الباب
والباب الحقيقة في احتمال
وجودكم .
وأنا يدحرجني التباسٌ
بين معنى الباب والإنسان.
أيهما يدل على الكتاب .
كتاب ماذا؟
أيها المتوعك الأفكار
في ليلٍ بلا ليلٍ
دع الأطفال يبتسمون خلف الباب. ...

إصدارات

العقل والتفكير

الدماغ الإنساني المفكّر، بمعنى مالك القدرة العقلية، والقدرة على الوعي والإحساس والتفكير وإصدار الأحكام والذاكرة، إحدى الميزات الكبرى للإنسان العاقل. وكان البشر قد بذلوا الكثير من الجهود من أجل فهم الكيفية والآليات التي يعمل بها الدماغ الإنساني وما هي سماته المميزة.

لكن هذا المجال من البحث تطوّر كثيراً خلال السنوات الأخيرة بحيث أنه غدا البحث ينصبّ على المدى الذي يمكن للعقل أن يبلغه عبر استخدام إمكانات العلم والتكنولوجيات الحديثة. في مثل هذا الإطار يقدّم الفيزيائي الأميركي من أصل ياباني ميشيو كاكو كتابه الذي يحمل عنوان «مستقبل المقدرة العقلية».

عالم ذهني

السؤال الأساسي الذي يخوض فيه مؤلف هذا الكتاب يخص العلاقة بين العقل، بمعنى القدرة على التفكير والتذكر والمحاكمة الذهنية للأمور وغير ذلك من الملكات التي يتم توصيف العقل الإنساني بها وبين الدماغ، بالمعنى المادي وبتركيبه ومراكز تحكمه في سلوك البشر، وكذلك علاقته بالجهاز العصبي.

من المقولات الشائعة والمثبتة علمياً إلى درجة كبيرة، أن البشر لا يستخدمون سوى جزء بسيط من الإمكانيات التي يملكها دماغهم. هذه الإمكانيات هي التي يحاول العلم استغلالها بحيث تتم زيادة هائلة في القدرات العقلية.

هكذا مثلاً يشير ميشيو كاكو أننا لسنا بعيدين جداً عن اختراع «مستحضرات طبيّة» يكفي للإنسان أن يبتلعها حتى تزداد قدرة ذاكرته وتتحسّن أضعافاً مضاعفة بحيث تغدو «ذاكرة تصويرية» تمتلك قدرة على «التخزين»، وذلك عبر تنشيط روابط جديدة مع الخلايا الدماغية. هكذا جرت تجارب على إمكانية «مسح ذاكرة» فئران ثمّ «إعادة برمجتها من جديد».

التقاط الموجات

ويشير المؤلف إلى أن هناك اليوم دراسات حثيثة من أجل استخدام عمليات التصوير عبر «المرنان المغناطيسي» الدماغي، بحيث يتم تقريب تلك الصور مع عمل الأجهزة الخاصّة بـ«قراءة» ما يجول في فكر البشر من أفكار. والتأكيد في هذا السياق أن رجال العلم يبحثون عن كيفية «تصنيع إنترنت للدماغ» يمكن بوساطتها إرسال الأفكار والانفعالات إلى مختلف أرجاء العالم.

بهذا المعنى قد يغدو الجواسيس قادرين على اعتراض والتقاط الموجات الدماغية من مسافة بعيدة إلى هذه الدرجة أو تلك. وسيكون بمقدور الجنود التواصل فيما بينهم عبر الأفكار مباشرة على ساحات المعارك.

مجال جغرافي

تحليلات هذا الكتاب موزعة بين ثلاثة أقسام رئيسية، في القسم الأول يقدّم المؤلف نوعاً من العرض التمهيدي للمعلومات التي ينبغي على الجميع معرفتها في مجالي الدماغ والوعي والعلاقة بينهما. ويشرح كيفية صياغة الإنسان لـ«نموذج للعالم» عبر مجموعة معطيات تتعلّق بالمجال الجغرافي وبمفهوم الزمن وشرح ما يتعلّق بآليات عمل الدماغ وتكوّن الإدراك والوعي.

ويشرح المؤلف على مدى العديد من الصفحات المشروع الذي يموّله الملياردير الأميركي بول آلن، أحد مؤسسي مجموعة «ميكروسوفت» الشهيرة. ويرمي هذا المشروع إلى الوصول إلى حلّ رموز ـ شيفرة ـ الجينات، التي تتحكم بآليات تطوير الدماغ. ويؤكّد المؤلف أن مسيرة التجديد لا تزال في بداياتها، لكن الآفاق مفتوحة على تحقيق درجات متقدمة جداً على صعيد «الفهم الشامل» للدماغ الإنساني.

الكتاب: مستقبل المقدرة العقلية - تأليف: ميشيو كاكو - الناشر: دوبلداي - نيويورك – 2014 - الصفحات:400 صفحة - القطع: المتوسط

الشاعر الجاهلي والوجود

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب "الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية" للدكتور باسم إدريس قاسم.

يتخذ الكتاب من الظاهراتية منطلقاً فلسفياً لدراسة الشاعر العربي الجاهلية، للتعرف إلى طبيعة وجوده الإنساني والبحث في هذه الطبيعة، وفي ما يمثله الشعر الجاهلي تاريخياً وفلسفياً وأدبياً ودينياً، وفي مدى تحقيق الشاعر الجاهلي وجوده في الحياة التي عاشها في عصره.

يسعى الكتاب لتجاوز الصورة النمطية السلبية التي تراكمت عن الشاعر الجاهلي في الرؤى العربية الإسلامية قديماً، ثم في التصورات الاستشراقية الغربية الحديثة التي أسقطت حال بدو العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على مجتمع الشاعر الجاهلي قبل الإسلام، باحثاً الكتاب في طبيعة وجود الشاعر الجاهلي بموضوعية وحيادية فلسفية معتمداً الكاتب بذلك على المقاربة الظاهراتية التي يسعى من خلالها لتحقيق الحيادية من جهة ولاعتماد نظرة ذاتية جديدة من جهة أخرى تستبطن الظاهر لتصل إلى الماهية المتوارية خلف المرئي.

يحتوي الكتاب ثلاثة فصول إلى جانب المقدمة والخلاصة العامة والخاتمة. يتناول الفصل الأول: "الإنسان العربي والصحراء: رؤية تاريخية"؛ والفصل الثاني: "المعرفة الشعرية في العصر الجاهلي"؛ والفصل الثالث: "العالم الشعري الجاهلي: الجمال والجلال".